مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

الإشاريات الشخصية في متاهات برهان شاوي – دراسة تداولية

أ.د. ميثم مهدي صالح الحمامي م. حسين ثائر عبد الحميد
جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية
Maythamm.salih@uokufa.edu.iq
hussein.thaer@uomustansiriyah.edu.iq
07702855388 07801374285

مستخلص البحث:
يتناولُ هذا البحثُ الإشارياتِ الشخصيةَ في متاهاتِ برهان شاوي الروائيةِ من منظورٍ تداوليٍّ، بوصفِها عناصرَ لغويةً لا يكتمل معناها إلّا داخل السياقِ التخاطبيِّ، ويسعى البحثُ إلى الكشفِ عن الكيفيةِ التي وظف بها الروائي الضمائرَ وألفاظَ الإحالةِ الشخصيةِ لبناءِ العلاقاتِ بين الشخصياتِ وتجسيدِ التحولاتِ النفسيةِ والفكريةِ، وإشراكِ المتلقي في تأويلِ الخطابِ الروائي.
وقد اعتمدت الدراسةُ المنهجَ التداوليَّ، مستفيدةً من مفاهيمِ الإشارةِ والإحالةِ والسياقِ، مع التركيزِ على الإشارياتِ الشخصيةِ المتمثلةِ بضمائرِ المتكلمِ والمخاطبِ والغائبِ، وما تؤديه من وظائفَ تواصليةٍ داخل النصِّ السردي، وما تظهره من أبعادٍ ذاتيةٍ ونفسيةٍ للشخصياتِ، فضلًا عن البعدِ التفاعلي بين الشخصياتِ، وتوسيعِ الرؤيةِ السرديةِ وإضفاءِ مسافةٍ بين الراوي والأحداثِ.
الكلمات المفتاحية: التداولية، الإشاريات، الإحالة، متاهات برهان شاوي

المقدمة:
تعدُّ الإشارياتُ من المستوياتِ التداوليةِ التي تمثلُ معيارًا مهمًّا في التحليلِ التداوليِّ الروائيِّ، إذ لا غنى عن استثمارِ الآلياتِ الإشاريةِ في المقاربةِ النصِّيةِ وفهمِ البنيةِ التركيبيةِ لهذا النوعِ من الخطابِ. ومن هنا بات من الضروريِّ عند تحليلِ أيِّ خطابٍ يحملُ سمةً فنيةً أو إبداعيةً أو إشهاريةً أن يتسعَ ليشملَ المعانيَ والدلالاتِ التي يحيلُ إليها النصُّ استنادًا إلى السياقاتِ المتنوعةِ. وبما أنَّ عمليةَ التلفظِ بالخطابِ لا يمكنُ أن تتمَّ دون تواجدِ الإشارياتِ بآلياتِها المختلفةِ، فلا بدَّ للمحللِ اللغويِّ من تصوُّرٍ واضحٍ عن قيمتِها اللغويةِ ووظيفتِها في تفسيرِ الخطابِ.
فالإشارياتُ إحدى أهمِّ الآلياتِ التي تُعنى باستجلاءِ ظهورِ أطرافِ الخطابِ، والسياقين الزمانيِّ والمكانيِّ، وتوضعُ في الدرجةِ الأولى من درجاتِ التحليلِ التداوليِّ، بحسبِ تمييزِ (هانسون1974م)، وهي درجةٌ تتعلقُ بالرموزِ الإشاريةِ، أي التعبيراتُ المبهمةُ، والتعبيراتُ التي لا يمكنُ فهمُ معناها الدقيقِ إلّا باستحضارِ السياقِ التداوليِّ، وقد مثَّل مبحثُ الإشارياتِ اللبنةَ الأولى للتداوليةِ اللسانيةِ عندما أشار (شارل موريس) إلى أنَّ البعدَ الثالثَ في دراسةِ السيميائيةِ يدرسُ العلاقةَ بين العلاماتِ ومؤوليها، فهو أوَّلُ واضعٍ لمصطلحِ الإشارياتِ معرِّفًا العنصرَ الإشاريَّ بأنَّه: «كلُّ ما يشيرُ إلى ذاتٍ، أو موقعٍ، أو زمنِ إشارةٍ أوَّليةٍ، لا تتعلقُ بإشارةٍ أخرى سابقةٍ أو لاحقةٍ، فيمثلُ العنصرُ الإشاريُّ معلمًا لذاتِه، لا يقومُ فهمُهُ أو إدراكُهُ على غيرِه».
فهو يفرِّقُ بين العنصرِ الإشاريِّ والإحالةِ التي تشتغلُ على المستوى النصِّيِّ الخطابيِّ، زيادةً على اشتغالِه على المستوى اللسانيِّ الجمليِّ، فلا بدَّ لها من عنصرٍ أو عناصرَ أخرى مذكورةٍ في أجزاءٍ أخرى من الخطابِ، فشرطُ وجودِها هو النصُّ، وتقومُ على مبدأِ التماثلِ بين ما سبق ذكرُهُ

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

في عبارةٍ ما، وما هو مذكورٌ بعد ذلك في مقامٍ آخرَ، بخلافِ العنصرِ الإشاريِّ الذي يحيلُ إلى الذواتِ مباشرةً من دونِ توسُّطِ عناصرَ إحاليةٍ أخرى.وعليه فالإشارياتُ صيغةٌ لغويةٌ وتقنيةٌ تبدو أهميتُها حين يغيبُ عنَّا ما تشيرُ إليه، فيسودُ الغموضُ ويستغلقُ الفهمُ، فتظل مبهمةً، إلى حينِ معرفةِ ما تشيرُ إليه داخلَ السياقِ؛ ولذلك سمِّيت الإشارياتُ بالمبهماتِ نظرًا لعدمِ القدرةِ على تحديدِ مدلولِها في ذاتِها؛ لأنَّها تعتمدُ اعتمادًا كبيرًا على سياقٍ تلفُّظِها، فالتلفظُ بها يجبُ أن يكونَ في مقامٍ يحضرُ فيه أطرافُ الخطابِ حضورًا عينيًّا أو ذهنيًّا من أجلِ إدراكِ مرجعِها.

الإشارياتُ الشخصيةُ في متاهاتِ برهان شاوي

تشملُ الإشارياتُ الشخصيةُ العناصرَ الإشاريةَ الدالةَ على الشخصِ كلِّها، وأوضحُ هذه العناصرِ وأدلُّها على الشخصِ هي ضمائرُ الحاضرِ، والمقصودُ بها الضمائرُ الشخصيةُ الدالةُ على المتكلمِ مثل (أنا)، أو المتكلمِ ومعه غيرُه مثل (نحن)، وكذلك الضمائرُ الدالةُ على المخاطَبِ مفردًا ومثنى وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا، فضمائرُ الحاضرِ هي دائمًا عناصرُ إشاريةٌ؛ لأنَّها تعتمدُ اعتمادًا كاملًا في تفسيرِها على السياقِ الذي تُستعملُ فيه (نحلة، 2002، صفحة 18).

فهي إذن تؤدِّي وظيفةً مهمّةً في تحديدِ أطرافِ العمليةِ الاتصاليةِ، إذ لا يكتفي أن يدلَّ الضميرُ (أنا - أنت) في ذاتِهِ على المتكلمِ أو المخاطبِ، بل لا بدَّ من تدخُّلِ السياقِ لتحديدِ من يتكلمُ؟ ولمن؟، فالمتكلمُ بمجردِ قولِهِ (أنا) تتحولُ اللغةُ إلى خطابٍ، وتستدعي مخاطَبًا (أنت) ومن ثمَّ تكونُ العمليةُ التواصليةُ قد أخذت شكلَ التواصلِ المباشرِ بين طرفي الخطابِ (العزيزي، 2017، صفحة 334).ويدخلُ ضمن الإشارةِ إلى شخصٍ (النداءُ) فهو «ضميمةٌ اسميةٌ تشيرُ إلى مخاطَبٍ لتنبيهِهِ، أو توجيهِهِ، أو استدعائِهِ» (نحلة، 2002، صفحة 19)، فالنداءُ لا يُفهمُ إلَّا إذا اتّضح المرجعُ الذي يشيرُ إليهِ.ومن هذا المنطلقِ أخرج (بنفنيست) ضمائرَ الغيبةِ من مجالِ الإشارياتِ عندما حلَّل الطابعَ التداوليَّ لها، فهو يؤكدُ أنَّ الضمائرَ لا تنتمي إلى طبقةٍ واحدةٍ متجانسةٍ، فضميرُ المتكلمِ والمخاطبِ لا يحيلان إلى واقعةٍ ما، أو حالاتٍ موضوعيةٍ، وإنَّما إلى ملفوظٍ ذاتيٍّ متفردٍ، ومعنى ذلك أنَّ ضميرَ المتكلمِ واحدٌ، لكنَّه حركيٌّ، فكلُّ متحدثٍ قادرٌ على استعمالِهِ وتطبيعِهِ بسماتِهِ الخاصَّةِ، ويحيلُ من خلالِهِ إلى خطابِهِ الخاصِّ، والأمرُ نفسُهُ بالنسبةِ إلى المخاطَبِ الذي لا يحيلُ إلى فردٍ بعينِهِ، وإنَّما تتحدَّدُ دلالتُهُ من خلالِ سياقِهِ الكلاميِّ (ختام، 2016، صفحة 79).أمَّا ضميرُ الغيبةِ – بحسبِ بنفنيست – فهو ذو طبيعةٍ موضوعيةٍ؛ لأنَّه لا يحيلُ إلى واقعةٍ كلاميةٍ معينةٍ، مثلما تكونُ المرجعياتُ في هذا النوعِ من الضمائرِ لا دلالةَ لها؛ لأنَّها لا تقترنُ بسياقٍ كلاميٍّ محدَّدٍ، لذلك أطلق على هذا الضميرِ اسمَ (اللا شخص) (ختام، 2016، صفحة 79). فهذا النوعُ من الضمائرِ – أعني الغائبَ – يدخلُ في الإشارياتِ إذا كان حرًّا أي لا يمكنُ معرفةُ مرجعِهِ من السياقِ اللغويِّ، فإذا انتقض هذا الشرطُ خرج من الإشارياتِ (نحلة، 2002، صفحة 18).وهناك مجموعةٌ من المعاييرِ تتحكمُ في استعمالِ الضمائرِ، منها معيارُ السنِّ، أو البيئةِ، أو غيرها كالاختلافاتِ بين سكانِ البيئاتِ المدنيةِ والقرويةِ، وهذا يتعلقُ بنظرةِ المرسلِ إلى المرسلِ إليهِ، لذلك فإنَّ العناصرَ الدالةَ على الشخصِ تتجاوزُ معيارَ الوظيفةِ النحويةِ البحتةِ إلى المعيارِ التداوليِّ، وهذا واضحٌ في المواضعِ التي يعمدُ فيها المتكلمُ إلى استعمالِ ضميرِ الجمعِ لخطابِ المفردِ، والعكس (مناتي، 2024، صفحة 50).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

ولمَّا كان مجالُ اشتغالِ البحثِ على الخطابِ الروائيِّ، فإنَّنا نجدُ استعمالَ الضمائرِ الشخصيةِ أو ضمائرِ الحضورِ – بوصفِها ذواتًا فاعلةً في النصِّ الروائيِّ – حاضرًا حضورًا واضحًا. ويتجلَّى ذلك بقولهِ في روايةِ (متاهة العميان): «**كنتُ أجمعُ النقودَ التي يعطيني إياها والدي أو والدتي وأذهبُ مباشرةً إلى مكتبةٍ بالقربِ من مدرستي الابتدائيةِ لأشتري قصةً، ولم أكن ممَّن يشتري الحلوياتِ كباقي الأطفالِ في سنِّي.. ومن يومِها وأنا أضعُ أساسَ مكتبتي الخاصَّةِ التي باتت ضخمةً الآن، وتجمعُ شتَّى أنواعِ الكتبِ: روايات، شعر، فلسفة، تاريخ، دين، صوفية، رسم، موسيقى، إلخ، ما أتذكرُه أنَّني بكيتُ ثلاثَ مراتٍ في حياتي وأنا أطالعُ: الأولى في موتِ (جان فالجان) في البؤساءِ لـ(فكتور هيجو)، والثانية في مقتلِ (أبي مسلم الخراساني) مؤسسِ الدولةِ العباسيةِ عندما غدر به أبو جعفر المنصور لـ(جرجي زيدان)، والثالثة في معاناة (آدم الوسطاني) في متاهةِ الأشباحِ لـ(برهان شاوي)**» (شاوي، متاهة العميان، 2016، صفحة 583).يتبينُ من خلالِ هذا النصِّ ظهورُ التكثيفاتِ الدلاليةِ عبر استعمالِ الضمائرِ المشيرةِ إلى (الشخص)، فهذه الضمائرُ مثَّلت الذات الفاعلةَ داخلَ النصِّ، إذ استعمل المؤلفُ منها ما يلائمُ سياقَ تخاطبِهِ ليحدِّدَ المقصود بها ويضفي على المعنى دلالةً أكثر من دلالتِها الحرفيةِ.

فقد عيَّن المتكلمُ نفسَه على رأسِ العمليةِ التواصليةِ معبرًا عن دواخلِ نفسِهِ معتمدًا الإشارياتِ الشخصيةَ الدالةَ على الـ(أنا) بصيغِها المختلفةِ، بعضُها متصلٌ من قبيل: (كنتُ، يعطيني، والدي، والدتي، مدرستي، مكتبتي، بكيتُ)، وبعضُها الآخرُ منفصلٌ مثل: (أنا)، فضلًا عن الضمائرِ المستترةِ في (أجمعُ، أذهبُ، أشتري، أكنْ...).وتظهرُ أبعادُ هذا الاستعمالِ في أنَّ المؤلفَ وظَّفه ليحضرَ داخلَ النصِّ على لسانِ إحدى شخصياتِ الروايةِ وهي (حواء التلمساني) لتروي لنا سيرتَه الذاتيةَ، فالكاتبُ له حريةُ اختيارِ تنظيمِ الخبرِ الذي يبلِّغُهُ، فيجعل الشخصيةَ المشاركةَ أو مجموعةَ الشخصياتِ هي التي تتبنى الحكايةَ (جينيت، 1997، صفحة 178)، فهذه العناصرُ من جهةِ دلالتِها تشيرُ إلى الشخصيةِ المتحدثةِ داخلَ النصِّ، لكنَّها تشيرُ تداوليًّا عبر بنيتِها العميقةِ إلى حضورِ المؤلفِ الذي تحدَّث عن طفولتِهِ ومكتبتِهِ وتفرُّدِهِ عن باقي الأطفالِ من سنِّهِ، مثلما يذكرُ من خلالِ ذلك مصادرَه التي أسهمت في إثرائِهِ معرفيًّا، مع ذكرِ المؤثراتِ العاطفيةِ، وهي مرحلةُ البكاءِ عند قراءتِهِ للرواياتِ الثلاثِ، مضمِّنًا أسماءَ المؤلفين الحقيقيين ليشيرَ إلى (القارئ) بواقعيةِ الروايةِ.فهنا عمد الراوي (برهان شاوي) إلى جذبِ انتباهِ القارئِ من خلالِ ظهورِهِ المنظورِ في المتنِ الحكائيِّ للروايةِ، فقدَّم ذاتَه بوصفِها مواضعةً لروايةٍ أو وجهةِ نظرٍ تُقدَّم منها الروايةُ، وفي ذلك زُحزِح المؤلفُ المنظورُ فيها (المؤلفُ الضمنيُّ) عن موقعِ رؤيتِهِ ممَّا انزاح معها حاجزُ الرؤيةِ بين المؤلفِ والقارئِ (جاسم، 2005، صفحة 47). فالضمائرُ هي نقاطُ الارتكازِ الأولى لوضعِ الذاتيةِ في اللغةِ، وتُعرَفُ من خلالِ ارتباطِها بالوضعِ الخطابيِّ الذي تنشأُ فيه (الحباشة، 2007، صفحة 109). وعند تتبُّعِ سلسلةِ رواياتِ (المتاهاتِ) نجدُ المتكلمَ حاضرًا بوساطةِ (الأنا) بوصفِها مفتاحًا لهويةِ الفاعلِ، تُظهِرُ بطريقةٍ نموذجيةٍ البعدَ التداوليَّ، فالـ(أنا) لا توجدُ كـ(أنا) ولا تُبنى بوصفِها (أنا) إلَّا في علاقتِها مع الآخر، أي داخل شبكةِ التفاعلاتِ التي تربطُها بالوسطِ الاجتماعيِّ، والاستعمالِ اللغويِّ للَّفظةِ (الشهري، 2004، صفحة 81)، والملفوظاتُ تُعينُ الذات

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

المتكلمةَ في التعبيرِ عن نفسِها، فالقصدُ الذي تلفظُه في سياقٍ معينٍ يمنحُها قوةً أو ضعفًا، ومن ذلك قولُه على لسانِ إحدى شخصياتِهِ:

«أنا امرأةٌ معقدةٌ، صحيحٌ أنا أُعدُّ مثقفةً، وبارعةً في الفلسفةِ، ونيتشوية بامتياز، وملحدةً، أعلنُ إلحادي استفزازًا للبعضِ، ومشهورةٌ بذلك بين زملائي، لكنِّي لا أعرفُ نفسي وتحولاتي جيدًا، إذ وجدتني أتحدثُ مع السلفيّ من خلالِ الفيسبوك، وأطلبُ منه أن يبتعدَ عنِّي؛ لأنِّي لا أريدُ أن أراه مرةً أخرى، ولا أريدُهُ في حياتي، وبعد أن انهيتُ حديثي ندمتُ على كلّ حرفٍ كتبتُه له، لأنِّي أعرفُ أنَّني لا أستطيعُ أن أتصورَ حياتي دونه، أحيانًا أستغربُ من نفسي، كيف أنا ملحدة وفي الوقتِ نفسِهِ أحبُّ سلفيًّا متشبثًا بربهِ وبشريعتِهِ...» (شاوي، متاهة الأنبياء، 2019، صفحة 25).يبدو جليًّا استعمالُ ضميرِ المتكلمِ بصورِهِ المختلفةِ، المنفصلِ والمتصلِ والمستترِ: (أنا المكررةُ ثلاث مراتٍ، أعَدُّ، أعلنُ، إلحادي، زملائي، لكنِّي، أعرفُ، نفسي، تحولاتي، وجدتني، أتحدثُ، أطلبُ، عنِّي، لأنِّي، أريدُ، أراه...) ويتبينُ كيف أنَّ الذات المتلفظةَ تغيَّرت داخل السياقِ الذي تلفظت فيه، فهي محورُ التلفظِ في الخطابِ تداوليًّا، فالذاتُ المتكلمةُ مثلت مرسِلًا ومرسَلًا إليه في الوقتِ نفسِهِ، إذ إنَّها تخاطبُ نفسَها بمجموعةٍ من صفاتِها.

فإذا نظرنا إلى (أنا) الأولى **(أنا امرأةٌ معقدةٌ)** نجدُ المتكلمَ يشيرُ من خلالِها إلى حالةٍ من الاستياءِ من نفسِهِ وتصرفاتِهِ، ويعبرُ عن حالةٍ من الازدواجيةِ التي يمتلكُها في شخصيةٍ واحدةٍ، ودليلُ ذلك يتضحُ في (أنا) الثانيةِ التي تعقبُها والضمائر التي تليها: **(أنا أُعَدُّ مثقفةً وبارعةً في الفلسفةِ...)** فعلى الرغمِ من تمتُّعِ المتكلمِ بالفرادةِ والثقافةِ والفلسفةِ إلَّا أنَّ ذلكَ لم يغيِّر من شخصيتِهِ المعقدةِ شيئًا. فـ(أنا) الأولى تبينُ إقرارَ المتكلمِ واعترافَه بأنَّه معقَّدٌ، والبنيةُ العميقةُ لهذا العنصرِ الإشاريِّ هي (أنا أقولُ وأعتقدُ أنِّي معقدٌ)، في حين تعكسُ (أنا) الثانيةُ نظرةَ الآخرين له بدلالةِ الفعلِ (أُعَدُّ) المبنيِّ للمجهولِ، وتكونُ بنيتُها العميقةُ (هم يعدُّونني مثقفًا...)، أي تعبرُ عن اعتقادِ الآخرِ، فهو يرى نفسَه من خلالِ الآخرين.أمَّا ما ولي ذلك من ضمائرَ فتكشفُ عن حالةٍ من الاستغرابِ والتحوُّلِ في الشخصيةِ والتقلبِ في المزاجِ، والاستغرابِ والتناقضِ، فقولُه في النهايةِ **(أنا ملحدةٌ وفي الوقتِ نفسِهِ أحبُّ سلفيًّا...)** يكشفُ عن حالةِ التناقضِ التي تعيشُها هذه الشخصيةُ.

إنَّ خلوَ النصِّ من ضمائرِ المخاطبةِ يكشفُ عن تسيُّدِ المتكلمِ في الخطابِ من خلالِ ضميرِ المتكلمِ المفردِ، فالـ(أنا) التي تخلَّلت الخطابَ لا تكشفُ عن مشاركةِ المتكلمِ للمخاطَبِ، وإنَّما تكشفُ عن دلالةٍ مغايرةٍ مثلت المرسلَ والمرسلَ إليه، فالروائيُّ تفرَّد بنفسِهِ من خلالِ الضميرِ (أنا) وكشف من خلالِهِ عن أثرٍ نفسيٍّ في داخلِهِ بسببِ ما يحملُه من هويةٍ مقنعةٍ وضائعةٍ، أي أنَّ المتكلمَ يعاني أزمةَ هويةٍ متلبسةٍ ومتشظيةٍ.وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ المرسلَ لا يتلفظُ بضميرِ المتكلمِ ابتداءً في خطابِهِ، ولا سيَّما عند اجتماعِهِ بالمرسلِ إليهِ؛ لأنَّ «ضميرَ المتكلمِ وضميرَ المخاطبِ تفسرُهما المشاهدةُ» (الأندلسي، 1998، صفحة 941/2)، ولا يتلفظُ به إلَّا عند افتراضِهِ أيَّ اعتراضٍ مسبقٍ، أو تساؤلٍ، أو عند حاجتِهِ لتسويغِ فعلِهِ اللغويِّ مثلما يتضحُ ذلك في الخطاباتِ التي تبدأُ بـ(نحن) إذ يشيرُ الضميرُ إلى بعدٍ ثقافيٍّ، بإحالتِهِ لغويًّا إلى جمعٍ رغم أنَّ المتكلمَ واحدٌ (الشهري، 2004، صفحة 83).ولما كان النصُّ السابقُ لا يضمُّ مخاطَبًا حاضرًا حضورًا عينيًّا، نجدُ أنَّ مرسلَه استعمل الضميرَ (أنا) في بدايةِ الكلامِ ليدلَّ على أنَّ الحوارَ ذاتيٌّ من شخصٍ إلى نفسِهِ، أو

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

لإضمارِ سؤالٍ مسبقٍ في ذهنِ المتحدثِ تقديرُه (من أنا؟) أو (من أكون) فيصبح النصُّ حينها جوابًا لهذا الافتراضِ.وعليه فإنَّ المؤلفَ أتاح لنا – من خلالِ هذا الخطابِ وما يتضمنُه من إشارياتٍ بأنواعِها المختلفةِ – الفرصةَ في قراءةِ أفكارِهِ وانطباعاتِهِ وأحاسيسِهِ، فالقارئُ لهذا النصِّ وما فيه من عناصرَ إشاريةٍ تجعلُ منه شاهدًا على هذه الأفكارِ.

فالكاتبُ/السارِدُ يظهرُ في نصوصِهِ على لسانِ شخصياتِهِ ليثبتَ وجودَه من خلالِ الضميرِ (أنا) تارةً، وتارةً أخرى يوظفُ ضميرًا مشاركًا في الحدثِ التواصليِّ عبر استعمالِ الضميرِ (نحن). ومن أمثلةِ ذلك ما نجدُهُ في حوارٍ جمع بين شخصيةِ (حواء الفارسي - المجنون) وزوجِها (آدم أبو التنك)، وصديقٍ لهما يدعى (آدم الشبيبي)، وأربعةٍ من الرجالِ المجهولين بالنسبةِ إليهم.

فعندما كانت حواءُ وزوجُها يبحثان عن (هابيل) وهو طفلٌ مختفٍ لم يعرفا مصيرَه، طُرِق البابُ، فسأل زوجُها آدم أبو التنك:

- «من هناك؟

- افتح.. هؤلاء نحن.. قادمون.. ألم نقل لكم بأنَّنا سنزورُكم؟

فتح البابَ فدخلَ الرجالُ الأربعةُ الملتحون إلى الصالةِ... ولم يكن الطفلُ هابيل بينهم... قال الرجلُ الملتحي صاحبُ الكلمةِ بينهم:

- جئنا لنبلغكم سلامَ هابيل

- من؟ سألت حواء المجنون بدهشةٍ

- الإمام هابيل .. المخلّص» (شاوي، متاهة العميان، 2016.، الصفحات 601 - 605).

يظهرُ في النصِّ استعمالَ الضمائرِ الدالةِ على الجمعِ (نحن) وما يقومُ مقامَها (نحنُ، قادمون، ألم نقل، بأنَّنا، سنزورُكم، جئنا، لنبلغكم)، هذه الضمائرُ كلُّها تحملُ قيمةً تداوليةً تتمثلُ في إشراكِ المؤلفِ نفسَه ضمن العمليةِ التواصليةِ؛ أي المشاركةُ مع أطرافِ الخطابِ.

ومن خلالِ سياقِ الأحداثِ يتبينُ أنَّ الضميرَ (نحن) في دلالتِهِ على الذاتيةِ منح المتكلمَ القدرةَ على امتلاكِ ناصيةِ الحديثِ، إذ تتحدَّدُ الذاتيةُ بوضعيةِ المتكلمِ اللسانيةِ، فالوعيُ بالذاتِ لا يتحققُ إلَّا عندما يتوجَّهُ المتكلمُ إلى شخصٍ ما يمثلُ (أنت) في الخطابِ، فالمتكلمُ بمجردِ تلفظِهِ بـ(نحن) يفترضُ أن يخاطب ذاتًا أخرى تتلقى خطابَه الواقعيَّ، وهذا ما يُسمى بـ(تقاطبِ الضمائرِ) (الحباشة، 2007.، صفحة 108)؛ إذ يظهرُ المتكلمُ أعلى رتبةً من المخاطبِ، وهذا هو الوجودُ التداوليُّ للضمائرِ في الخطابِ (الحباشة، 2007.، صفحة 108).فالمؤلفُ أنشأ حوارًا على ألسنةِ شخصياتِهِ جاعلًا نفسَه مشاركًا في عمليةِ التواصلِ من خلالِ الرجالِ الأربعةِ الملتحين، وهم أعلى منزلةً من المخاطبِ. فالروائيُّ يستحضرُ في ذهنِهِ الأشخاصَ والذواتَ يستندُ إليها وكأنَّه يجالسُها، إذ سمحت له اللغةُ بامتلاكِها من خلالِ اكتسابِ السلطةِ في الخطابِ، واستعمالِها وتضمينِ هذا الاستعمالِ لمقاصدِهِ المختلفةِ (حجر، 2019، صفحة 101).إنَّ الروائيَّ يحاولُ عبر هذا النصِّ أن يناقشَ فكرةَ (المخلِّص) التي تؤمنُ بها الأديانُ السماويةُ كلُّها، مقتحمًا النصَّ باستعمالِ ضميرِ المتكلمِ الدال على الجمعِ (نحن) و(نا) الفاعلين، ففي موضعٍ آخرَ من النصِّ يقولُ:

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

- «تعذَّر علينا أن نأتيكم بالصغير (هابيل) فقد غاب الآن عنّا أيضًا كنَّا قد وضعناه في مهدِهِ بالمكانِ الذي نعيشُ فيه.. في عمقِ الزمنِ الماضي، وفجأة اختفى من بين أيدينا.. تماهى في الغياب.. لم نجد خلال لحظات أي شيءٍ في المهدِ سوى هالةٍ من نور...
- ليس لدينا الشجاعةُ للإجهارِ بهويتِنا.. نحن السفراءُ الأربعةُ.. سفراءُ المخلصِ الطفلِ العائدِ لأعماقِ الزمانِ.
قاطع آدم أبو التنك الرجلَ الملتحي صاحبَ الكلمةِ قائلًا:
- هل أنت مؤمنٌ بذلك.. مؤمنٌ بما تقول.. بأنَّ الطفلَ هابيل هو المخلصُ؟
- نعم.. لدينا الإيمانُ بذلك.. لا يوجدُ ما يحطمُ إيمانَنا بأنَّ الطفلَ هابيل هو المخلصُ المنتظرُ...» (شاوي، متاهة العميان، 2016.، صفحة 602).

فالضمائرُ الدالةُ على جماعةِ المتكلمين جاءت في صورٍ متنوعةٍ بين المُضمرِ والظاهرِ المتصلِ والمنفصلِ، مثلما ينوِّعُ في مواقعِها الإعرابيةِ بين الرفعِ على الفاعليةِ والنصبِ على المفعوليةِ والجرِّ بحرفِ الجرِّ والإضافةِ وذلك في قولِهِ: (تعذَّر، علينا، نأتيكم، عنَّا، كنَّا، وضعناه، نعيشُ، أيدينا، لم نجد، لدينا، هويتنا، نحن، لدينا، إيماننا).

إنَّ تسيُّدَ هذه الضمائرِ داخل النصِّ يشيرُ إلى حضورِ المتكلمِ بوصفِهِ مشاركًا داخل الخطابِ، فهي تشيرُ إلى وعيٍ جمعيٍّ أو انتماءٍ مشتركٍ، فهذه العناصرُ الإشاريةُ حدَّدت هويةَ المتكلمِ، والمخاطبِ داخلَ السياقِ الذي يقومُ بوظيفةِ تحديدِ المراجعِ الإشاريةِ، ومن ثمَّ تتحققُ العلاقةُ الوجوديةُ بين العنصرِ الإشاريِّ وما يدلُّ عليه (نحلة، 2002، صفحة 19).

ويرى الباحثُ حرصًا من المؤلفِ على عدمِ الوقوعِ في اللبسِ عند استعمالِ الضمائرِ، فهو يوضحُ بعباراتٍ من قبيلِ (**قاطع آدم أبو التنك الرجل الملتحي صاحب الكلمة قائلا**)؛ لأنَّ التواصلَ لم يكن بين طرفين معروفين فتتضحُ من خلالِهما الأطرافُ المتحاورةُ، وإنَّما بين أربعةِ أطرافٍ يتبادلُ كلٌّ من المتكلمِ والمخاطبِ أدوارَ الكلامِ، فأصبح المتكلمُ مخاطبًا والمخاطبُ متكلمًا، لذا أصبح لزامًا عليه تبيانُ الطرفِ المتكلمِ، والطرفِ المجيبِ، إذ «من الصعبِ أن تحافظَ على الترابطِ بين عناصرَ إمَّا متباعدة وإمَّا غير مؤكدةِ الهويةِ بسببِ بدائلِ الهوياتِ المرشحةِ لها» (بوجراند، 1998، صفحة 327)؛ لأنَّ النصَّ يحتوي على أكثرَ من مرجعٍ يمكنُ أن يتطابقَ مع اللفظِ الإشاريِّ ممَّا يُحدثُ تشويشًا ولبسًا عند المتلقي، فتحديدُ الراوي لِلشخصيةِ المتكلمةِ هنا يسهلُ عمليةَ التحديدِ الدلاليِّ.وبالعودةِ إلى النصِّ نجدُ أنَّ السائلَ واحدٌ والمجيبُ واحدٌ المتمثلُ بـ(الرجلِ صاحبِ الكلمةِ) إلَّا أنَّ السؤالَ يكونُ بضميرِ الجماعةِ من قبيلِ: **(لكنكم تتحدثون عن طفل) و(ما هذا الذي تتحدثون عنه)** (شاوي، متاهة العميان، 2016.، الصفحات 604 - 605).

إنَّ الضمائرَ الواردةَ في هذه العباراتِ (كاف الخطاب، واو الجماعةِ المقترنة بالفعلِ المضارعِ الدال على خطابِ الجماعةِ) تشيران إلى حضورِ المخاطبِ في عمليةِ التواصلِ، غيرَ أنَّه حضورٌ يشيرُ إلى المغايرةِ بين المتكلمِ والمخاطبِ، أي المخالفةُ في التوجُّهِ بينهما، مثلما يبينُ البعدُ الإشاريُّ لهذا الضميرِ أنَّ المتحاورين أدركوا من خلالِ الصمتِ البادي على باقي الرجالِ بأنَّهم مؤيدون لما يُقال من جهةٍ، ويحملون الفكرَ نفسَه الذي يتحدَّثُ به هذا الرجلُ من جهةٍ أخرى.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

وعلى العكسِ من ذلك نجدُ استعمالًا بضميرِ الخطابِ المفردِ من قبلِ السائلِ ولكنَّ الإجابةَ تكونُ بضميرِ الجماعةِ من قبيل:

- **هل أنت مؤمنٌ بذلك**
- **نعم.. لدينا الإيمانُ بذلك** (شاوي، متاهة العميان، 2016.، صفحة 605).

في إشارةٍ منه من خلالِ استعمالِ ضميرِ الجماعةِ بأنَّي ومن معي مؤمنون بهابيل (المخلص المنتظر).فعلى الرغمِ من ارتباطِ هذه العناصرِ بمرجعٍ داخل النصِّ اللغويِّ إلَّا أنَّ وظيفتَها في السياقِ لا تقفُ عند الظاهرِ منها وإنَّما تتجاوزُ إلى نمطٍ آخرَ منها مستقرٍ في بنيةِ الخطابِ العميقةِ عند التلفظِ (مصطفى، 2016، صفحة 64)، وهذا ما يظهرُ جليًّا عبرَ اشتراكِ الكاتبِ/السارد بعمليةِ التواصلِ من خلالِ توظيفِ الضميرِ الدالِ على المتكلمِ مع غيرِهِ.

ومن زاويةٍ أخرى تحملُ العناصرُ الإشاريةُ في هذا الخطابِ بعدًا تداوليًّا آخرَ غيرَ الإشارةِ إلى الشخوصِ داخل النصِّ، فهو استعملَ الشخوصَ والضمائرَ الدالةَ عليها ليشيرَ إلى فكرةٍ أعمقَ وهي فكرةِ (المخلص) التي تعتقدُ بها الأديانُ السماويةُ كلُّها، فالخلاصُ أمنيةٌ بشريةٌ تحرِّكُ الجمعَ الإنسانيَّ، ولا بدَّ للخلاصِ من وجودِ مخلِّصٍ، ليرسي العدلَ ويُحقَّ الحقَّ، ويمسحَ الماضي ويغيرَ الحالَ، ومن هنا كان اعتقادُ اليهود بـ(المسيحِ المنتظر) وهو ليس إنسانًا عاديًّا وإنَّما إنسانٌ سماويٌّ يبقى في السماءِ حتى يحينَ إرسالُهُ، وعندما يرسلُه اللهُ يمنحُه قوتَه، وسمِّي مسيحًا ومخلصًا؛ لأنَّه يأتي ليمسحَ كلَّ الأثرِ السيءِ الذي سبق وصولَه (شلبي، 1988، صفحة 214) (المنشاوي، 2002، صفحة 41). وقد اقتبس المسيحيون هذه الفكرةَ وأطلقوها على عيسى ابن مريم عليه السلام، أمَّا عند المسلمين فهو الإمامُ المهديُّ (عجل الله فرجه الشريف) الذي يملأُ الأرضَ عدلًا مثلما ملئت جورًا (الجوزية، 1975، صفحة 338/2).

إذن فكرةُ المخلصِ موجودةٌ في الأديانِ السماويةِ كلِّها، بل هي اعتقادُ كلِّ شعبٍ وملةٍ، يأتي لينقذَ الملةَ نفسَها، وينصرَها على أعدائِها مؤيَّدًا بنصرٍ إلهيٍّ، فالأممُ الثلاثُ «تنتظرُ منتظرًا يخرجُ في آخرِ الزمانِ؛ فإنَّهم وعِدوا به في كلِّ ملةٍ» (الجوزية، 1975، صفحة 338/2).

وتأسيسًا على ما سبق فإنَّ من بين الاعتقاداتِ هي فكرةُ (المهدي) المنتظر، فما ورد من ألقابٍ في الدياناتِ والاعتقاداتِ الأخرى لم يرد فيها لقبُ (الإمام المنتظر، أو صاحب الزمان) وإنَّما لُقِّبَ بـ(ابن الانسان، ابن داود، المسيح المنتظر، رسول السماء، المختار، المخلص) (المسيري، 1999، صفحة 104/1) (خان، 1972، صفحة 60).وهنا تتضحُ مقصديةُ المؤلفِ، بالإشارةِ إلى عقيدةِ المسلمين ولا سيما الطائفةِ الشيعيةِ الاثني عشرية (عطار، 2006، صفحة 3).

لذا فقد حاول المؤلفُ إثارةَ الريبةِ لدى المتلقي من خلالِ المساسِ بالمقدسِ، ومثّل عنده خدشًا للذوقِ العامِّ المحافظِ، فالمتلقي يعتقدُ بأنَّ الإمامَ المهديَّ (عجل الله فرجه الشريف) هو الإمامُ المخلصُ المنتظرُ، وأنَّ أتباعَه مؤمنون به إيمانًا مطلقًا، فضلًا عن أنَّه ليس طفلًا في المهدِ.

ومن ثم اعتمد الكاتبُ مبدأَ خلخلةِ البنيةِ السرديةِ من خلالِ إثارتِهِ لموضوعٍ عقائديٍّ مستعملًا ألفاظًا توضحُ قصديةَ الكاتبِ بما لا يعتريه الشكُّ، من مثلِ: (السفراء الأربعة، الإمام المنتظر، المخلص، صاحب الزمان)، فهذه الصفاتُ لصيقةٌ بالإمامِ المهديِّ (عجل الله فرجه الشريف).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

ومن خلالِ النصِّ نفسِهِ بيّن الكاتبُ أنَّ المتحاورين معتقدون بأنَّ ما ذُكر من صفاتٍ هي لصاحبِ الزمانِ إلَّا أنَّ اختلافَهم في كونِ صاحبِ الزمانِ هو الطفلَ هابيل.

وخلاصةُ ما تقدَّم فإنَّ اقتحامَ الكاتبِ هذا الموضوعَ جاعلًا نفسَه عنصرًا فاعلًا داخل الخطابِ عن طريقِ الضميرِ الدال على المشاركةِ (نحن) لا يعني أنَّه غيرُ مؤمنٍ بفكرةِ المخلص، أو الإمامِ المنتظرِ، لأنَّ هذه الفكرةَ – مثلما أشرنا – موجودةٌ في الدياناتِ السماويةِ كلِّها وتعتقدُ بها الملُلُ والشعوبُ كلُّها، مثلما لا تعني تضامنَه مع ما يُطرحُ داخل الحدثِ اللغويِّ، لكنَّه طرح رؤيتَه الشخصيةَ بوصفِهِ تجاوز (الأنا)؛ لأنَّ هناك من تكلم عن لسانِهِ، وأراد أن يبينَ أن كثيرًا من النصوصِ طوَّرها البشرُ لتخدمَ مصالحَهم، وهو واحدٌ من الذين طوَّروا هذه النصوصَ فوضع قصةً مشابهةً لقصصٍ عدَّةٍ، ومن ثمَّ فهي دعوةٌ للقارئِ إلى التنقيبِ والتمحيصِ فيما يقرأ مهما كانت معتقداتُه وحدودُ إيمانِهِ.وثمةَ استعمالٌ آخرُ للضميرِ (نحن) المنفصلِ و(نا) المتصلِ يوظفُهما المتكلمُ ليؤدِّيا أبعادًا تداوليةً، ويخلقا نوعًا من استراتيجيةِ التضامُنِ، أي تضامُنُ مرسلِ الخطابِ مع الآخرين، فهما دليلان على حضورِ الطرفِ الآخرِ ذكرًا أو أنثى، أو استحضارِهِ حتى لو كان غائبًا عن عينيهِ، فهذان الضميران لا بدَّ أن يكون صاحبُهما حاضرًا وقتَ النطقِ بهما، لكنَّهما يعتمدان اعتمادًا كليًّا على سياقِ إنتاجِهما لتحديدِ مرجعِهما المقصودِ، فقد يكونُ المتكلمُ واحدًا ولكنَّه يستعملُ ضميرَ الجماعةِ ليؤدِّيَ غرضًا تداوليًّا دالًّا على التضامُنِ فيما وضِعت له، وفي غيرِ ما وضِعت له، فيستعملهما المتكلمُ ليجمعَ في الخطابِ بين ذاتِهِ وذواتِ الآخرين الغائبين في سياقِ التواصُلِ (الشهري، 2004، الصفحات 291 - 292).

وانطلاقًا من ذلك قسَّمت روبين لايكوف دلالةَ (نحن وأشباهها) على قسمين رئيسين، هما (الشهري، 2004، صفحة 293):

1- نحنُ الشاملةُ

2- نحنُ القاصرةُ أو الحاصرةُ

فالمرسَلُ إليه يدخلُ في الصنفِ الأوَّلِ فهي تعادلُ (أنا، وأنت، وأنتم)، أمَّا في الصنفِ الثاني فهي تستبعدُ المرسَلَ إليه فتعني أنا وآخرون، لذا يُستعملُ دائمًا للدلالةِ على المرتبةِ والنوعِ.

وفي كلا القسمين دلالةٌ على التضامُنِ مع تفاوتٍ يسيرٍ في الدرجةِ، فالأولى تعطي قوةً عاطفيةً؛ لأنَّها تجمعُ بين المرسِلِ والمرسَلِ إليهِ وكأنَّهما مرسِلٌ واحدٌ، أمَّا الثانيةُ فيبدو المرسلُ وكأنَّه يمارسُ شيئًا من السلطةِ والصلاحيةِ، فهو يشركُ عددًا من الآخرين معه في إرسالِ الخطابِ، فيسيطر على آرائِهم ويعبر عنها.وبذلك يكونُ استعمالُ ضميرِ الجمعِ ضامًّا بين (أنا+ أنت) أو تضمُّ دلالة على التعظيمِ فتجمع بين (أنا+ أنا+ أنا) التي يستعملُها متكلمٌ ذو مكانةٍ رفيعةٍ، وقد تجمعُ بين (أنا وهو) أو (أنا+ أنت+ هو وهم) (الشهري، 2004، صفحة 292).وهذه الاستراتيجيةُ في التواصلِ الخطابيِّ يتكئُ عليها الروائيُّ كثيرًا داخل متنِهِ الروائيِّ فهو استعمالٌ حاضرٌ بشكلٍ ملحوظٍ، فالروائيُّ يبدأ حديثَه على لسانِ شخصيةِ (حواء ذو النورين) في حوارٍ وجهته لصديقتِها (إيفا سميث) قائلةً:

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

«نحنُ البشرُ غالبًا ما نروي حكايةً ما أو قصةً ما بطرقٍ مختلفة، ولأناسٍ مختلفين، وحسب الظروفِ الزمانِ والمكانِ التي تروى فيه القصةُ أو الحكايةُ... وأنا الآن في هذه الليلةِ أروي لك روايتي الحقيقية» (شاوي، متاهة إبليس، 2014، صفحة 101).

فالروائيُّ يجعلُ نفسَه على رأسِ العمليةِ التواصليةِ مستعملًا الضميرَ المنفصلَ (نحنُ البشر) وكأنَّه يجعلُ نفسَه في مقدمةِ البشرِ، فهو يوضحُ من خلالِ هذا الاستعمالِ مسألةً اجتماعيةً أشرك فيها كلَّ البشرِ ذكورًا وإناثًا، فعلى الرغم من أنَّ المتحدثَ واحدٌ والمستمعَ واحدٌ إلَّا أنَّه استعمل الضميرَ (نحن) ليجمعَ في خطابهِ بين الذاتِ المتكلمةِ وبين المرسلِ إليهِ في بنيةِ الخطابِ العميقةِ، جاعلًا المرسلَ إليهِ متضامنًا معه في معتقداتِهِ، فضلًا عن إشراكِهِ لآخرينَ غيرِ موجودين داخل هذا الخطابِ من خلالِ قولهِ (نحنُ البشر).ومن ثمَّ وظَّف (نحن) الشاملةَ وأدخلَ في إطارِها المرسَلَ إليه فضلًا عن آخرينَ، أي: (أنا+ أنت+ هم)، محاولةً منه لطمسِ الفوارقِ بين البشرِ، وبهذا يكسبُ المرسِلُ تضامُنَ المرسَلِ إليه وتعاونَه عبر إشراكِهِ في الخطابِ، وتحسيسِهِ بانتمائِهِ للآخرين (الشهري، 2004، صفحة 294)، فمرجعُ (نحن) ليس الذاتَ المتكلمةَ في النصِّ، وإنَّما جنسُ البشرِ كلُّه، وهذا يؤدِّي إلى افتراضِ المشاركةِ في المسؤوليةِ من قبلِ القارئِ الذي يكونُ هو الآخرُ هدفًا للخطابِ، وفي الاعترافِ بوجهةِ نظرِ النصِّ (الشهري، 2004، الصفحات 294 - 295)؛ لأنَّه جعل الخطابَ عامًّا وكأنَّه صدر عن الجميع.

وفي قبالِ ذلك نجدُ استعمالًا لضميرِ الجمعِ من خلالِ الضميرِ المتصلِ (نا) في الحوارِ الذي دار بين (إيفا سميث) و(حواء ذو النورين)، إذ تقولُ:

«اسمعيني يا صديقتي حواء.. سمعتُ مرةً من قال بأنَّنا إذا أخطأنا، فيجب أن تكون أخطاؤنا صحيحةً ومتقنةً جدًّا.. لكنَّنا البشر نحاولُ أن نفلسفَ جميع أخطائِنا.. أنا لا أريدُ أن أحكم على مسيرةِ حياتك، فما عانيته يطهرك.. ولا أدري لو كنتُ أنا مكانك كيف كنتُ سأتصرف...» (شاوي، متاهة إبليس، 2014، صفحة 103).نلحظُ هنا كيفيةَ انتقالِ طرفي الخطابِ من متكلمٍ إلى مستمعٍ والعكس، فهنا نجدُ (المتكلم) يستعملُ ثلاثةَ أنواعٍ من الضمائرِ، أولها: المتكلم المفرد (أنا) وما ينوبُ عنه من ضمائرَ متصلةٍ ومستترةٍ في نحو: (اسمعيني، صديقتي، سمعتُ، أنا مكررة مرتين، أريدُ، أحكمُ، أدري، كنتُ مكررة مرتين، أتصرفُ)، وثانيها: استعمال الضمير المتصل (نا) في قولها: (إنَّنا، أخطأنا، أخطاؤنا، لكنَّنا).

أمَّا النوعُ الثالثُ من الضمائرِ فهو الضميرُ (نحن) المستترُ الذي استعاضت عنه بحرفِ النونِ الذي يتصلُ بالفعلِ المضارعِ في (نحاولُ، نفلسفُ).وواضحٌ توظيفُ المرسلِ لهذه الضمائرِ تعبيرًا عن تضامنِهِ وتعاونِهِ مع المرسَلِ إليه (المخاطبِ)؛ فهو يشكلُ هويةً سرديةً جماعيةً توحي بالتضامُنِ من جهةٍ وتعبرُ عن الذنبِ المشتركِ من جهةٍ أخرى، ففي الأفعالِ المضارعةِ المصدَّرةِ بالنونِ يتجاوزُ المرسلُ وظيفتَها النحويةَ للدلالةِ على الزمنِ إلى استعمالٍ تداوليٍّ للدلالةِ على التضامُنِ نيابةً عن الضميرِ (نحن) (الشهري، 2004، صفحة 298).أمَّا في استعمالِ الضميرِ (نا) بديلًا عن الضميرِ (نحنُ) فقد وقع في الخطابِ مواقعَ الإعرابِ الثلاثةَ (الرفع والنصب والجر) غير أنَّ المعنى هو القاسمُ المشتركُ بين البدلِ والمبدلِ منه في الخطابِ التداوليِّ، وهذا النوعُ من التراكيبِ في بعضِ السياقاتِ تؤطرُه العاطفةُ (الشهري، 2004، صفحة 300)، كما هو الحالُ في

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

هذا النصِّ.وبطبيعةِ الحالِ فالمتكلمُ في مقامِ التضامُنِ عبّر باستعمالِ ضمائرِ الجمعِ ليشملَ أيضًا البشرَ جميعَهم أو الخطّائين كلَّهم، ليؤيدَ وجهةَ نظرِ المرسَلِ إليه الأولى، وليظهرَ التعاطفَ معه ومحاولًا التهدئةَ من روعِهِ، لكنَّه عندما أراد أن يتحدثَ عن نفسِه وعن المخاطبِ الذي يشاهدُه أمامَه عينيًّا عدلَ عن استعمالِ ضميرِ الجمعِ إلى ضميرِ المتكلمِ (أنا) وضميرِ المخاطبِ (أنت)، فضميرُ المخاطبِ في هذا السياقِ أولى من غيرِهِ؛ لأنَّ المخاطبَ أقربُ إلى المتكلمِ. ولا يفوتُنا أن ننوِّهَ هنا إلى أنَّ استعمالَ (أنتِ) هنا لا يخلو من الإشارةِ التداوليةِ، فاستعمالُها لا يقفُ عند حدودِ الإحالةِ إلى المرجعِ، بل يتجاوزُ ذلك ليكونَ مؤشرًا على غرضٍ تداوليٍّ تعاونيٍّ، فيشيرُ استعمالُها إلى أنَّ المشاركين في الخطابِ يعدُّون أنفسَهم ذوي علاقةٍ حميميةٍ من الناحيةِ الاجتماعيةِ، والمرادُ بالعلاقةِ الحميميةِ ما يشيرُ إلى القيمِ المشتركةِ، أو القرابةِ، أو الجنسِ (ذكر وذكر مثله) أو (أنثى وأنثى مثلها) وغيرها، فضلًا عن التساوي في المراتبِ بين المتحاورين؛ لذلك افترضت (روبين لايكوف) في قاعدةِ التودُّدِ أنَّ المرسِلَ متى ما تعامل مع المرسَلِ إليه وكأنَّه مكافئٌ له في المرتبةِ فإنَّ ذلك يجعلُ التودُّدَ ذا مردودٍ إيجابيٍّ على سيرِ العلاقةِ بينهما، بالنتائجِ المترتبةِ على الخطابِ ذاتِهِ (الشهري، 2004، الصفحات 288 - 290)، ومن ثمَّ فإنَّ الاستعمالَ المتبادلَ للضميرِ (أنت) وما ينوبُ عنه مثل (كاف) الخطابِ، أو استعمالَ الاسمِ الأوَّلِ، أو التعابيرِ التودُّديةِ، مؤشرٌ لتضامُنِ الجماعةِ، وهو يمثلُ (التأدُّبِ الإيجابي) (الشهري، 2004، صفحة 290).

ولا شكَّ في أنَّ أهمَّ متطلباتِ بناءِ الخطابِ الروائيِّ هو وجودُ عنصرِ المتلقي داخل المتنِ الروائيِّ بوصفِهِ مشاركًا في عمليةِ التواصلِ، لذا نجدُ تفشيًّا في استعمالِ الضميرِ (أنت) وما ينوبُ منابَه من ضمائرَ متصلةٍ. فوجودُ ضميرِ المخاطَبِ أو المخاطبةِ يستدعي حضورَ المتكلمِ والمتلقي معًا، لضمانِ التواصلِ الناجحِ؛ لأنَّ ضمائرَ الخطابِ تقومُ بوظيفةٍ تبليغيةٍ وتأثيريةٍ وتنبيهيةٍ، وهذا ما يبدو في روايةِ (متاهة آدم) في حوارٍ بين (حواء المؤمن) وزوجِها، إذ نظر إليها وقال لها فجأة:

- «اجلسي بودي أن أسألك شيئًا
نظرت إليه باستغراب وتوجَّست من سؤالِهِ:
- خيرًا إن شاء الله؟
- خير لا تقلقي.. أنا أحتاجُ رأيك في أمرٍ.. هل أنت مستغربة؟
- تحتاج رأيي؟ طبعا أنا مستغربة.. أنت الدكتور والأستاذ الجامعي تحتاج إلى رأيي أنا؟
- نعم.. ولمَ لا؟ اجلسي» (شاوي، متاهة آدم، 2012، صفحة 66).

يتضحُ من خلالِ هذا الخطابِ وجودُ ضمائرَ مباشرةٍ بين متكلمٍ ومتلقٍ متنوعةِ المحلِ بين الرفعِ والنصبِ والجرِّ، فضلًا عن تنوعِها بين الاتصالِ والانفصالِ.فضمائرُ الخطابِ (اجلسي (تكرّرت مرتين)، أسألك، لا تقلقي، رأيكِ، أنتِ، أنتَ، تحتاج تكررت مرتين) إنَّ هذه الضمائرَ دلّت على الحضورِ العينيِّ بين طرفي التواصلِ، مثلما لا يقفُ استعمالُها في هذا السياقِ عند الإحالةِ إلى المرجعِ فقط، بل يتجاوزُ ذلك – أيضًا – ليصبحَ دليلًا على أنَّ المشاركين في الحوارِ يعدُّون أنفسَهم ذوي علاقةٍ حميميةٍ من الناحيةِ الاجتماعيةِ، أي وجودُ قيمٍ مشتركةٍ بين الطرفين، أو صلةِ قرابةٍ، فضلًا عن تكرارِ التواصلِ بينهما (الشهري، 2004، صفحة 288).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

أمَّا ضمائرُ المتكلمِ فقد صدرت عن طرفي التواصلِ بحسبِ تبادلِ أدوارِ الكلامِ فما صدر عن الزوجِ: يتجلى في قولِه: (بودي، أسألك (أنا)، أنا، أحتاج(أنا)).
أمَّا ما صدر عن (حواء المؤمن) فقولُها: (رأيي، أنا تكرر مرتين)
فالـ(أنا) التي يتحدثُ بها الزوجُ تعبرُ عن الانكسارِ والحيرةِ والتيهِ الذي يعانيه، وأنَّه لجأ إلى زوجتِهِ التي لم يستشِرها يومًا قط في أمورٍ تعنيه لتسلُّطِهِ وعنفوانِهِ، لكنَّه أمِل في أن يحصل على رأيٍ أو إجابةٍ عن سؤالِهِ. وفي الوقتِ نفسِهِ فإنَّ ضميرَ المتكلمِ الذي يحيلُ إلى الزوجةِ يحملُ بعدًا إشاريًّا يكشفُ عن طبيعةِ العلاقةِ بين آدم التائهِ وزوجتِهِ، فهو يتعاملُ معها من ذلك البرجِ العاجيِّ بوصفِهِ أستاذًا جامعيًّا مثقفًا ليس بحاجةٍ إلى زوجتِهِ التي ليس لها تحصيلٌ دراسيٌّ يؤهلُها لمشاركتِهِ في أفكارِهِ.لذا كان العنصرُ الإشاريُّ (أنا) المشيرُ إلى الزوجةِ يعبرُ عن حالةِ الاستغرابِ الذي تشعرُ به تجاه هذا الطلبِ، ممَّا دفعها إلى القولِ: (تحتاج رأيي؟ أنت الدكتور والأستاذ الجامعي تحتاج رأيي أنا؟). إنَّ الضميرَ (أنتَ) دلَّ على خيلاءِ المخاطبِ وتكبرِهِ، قابله ضميرُ المتكلمِ (أنا) الصادرُ عن المتكلمِ الذي يشيرُ إلى ضعفٍ واحتقارٍ للذاتِ، والدليلُ على ذلك أنَّه ورد في صيغةِ الاستفهامِ الدالةِ على التحقيرِ. فقد أخذ المتخاطبان في حالِ التلفظِ (أنا، أنت) بزمامِ اللغةِ كلٌّ لصالحِهِ، ومن ثمَّ تحويلها إلى خطابٍ، وأصبح كلٌّ منهما متكلمًا ومستمعًا عند الردِّ والإجابةِ.ومهما يكن فقد أسهمت ضمائرُ المتكلمِ والمخاطبِ وتبادلهما داخل الحدثِ اللغويِّ في تقليصِ المسافةِ بين طرفي الخطابِ، فتكون العلاقةُ في نهايةِ الخطابِ أحسنَ منها في بدايتِهِ (الحباشة، 2007، الصفحات 70 - 71). وقد يكشفُ استعمالُ الضميرِ (أنت) أيضًا عن استراتيجيةٍ أخرى توجيهيةٍ فضلًا عن إظهارِ التضامنِ بين المرسِلِ والمتلقي، ومن ذلك قولُه: **«أستاذ آدم، أنت مهندسٌ ممتاز، ولديك سمعةٌ جيدةٌ في مجالِ عملِكَ، ومشهودٌ لك بالذكاءِ، لكنَّك كما يبدو لي لا تريدُ أن تساعدَنا في التحقيقِ.. ألا ترى ذلك»** (شاوي، متاهة آدم، 2012، الصفحات 79 - 80).
يفتتحُ المرسلُ خطابَه بالنداءِ (أستاذ آدم) بوصفِ النداءِ يدخلُ في إطارِ الإشارياتِ الشخصيةِ، فنداءُ المرسلِ إليه باسمِهِ الأوَّلِ فضلًا عن إعطائِهِ لقبَ (أستاذ) يدلُّ على تضامنِ المرسِلِ معه ولا سيما إذا كان المرسِلُ أعلى مرتبةً من المرسلِ إليه فهذا يعني أنَّ لديه استعدادًا على محوِ ذلك التراتبِ (الشهري، 2004، صفحة 271)، فضلًا عن ذكرِ بعضِ صفاتِهِ التي تشعرُ المرسلَ إليه بالارتياحِ النفسيِّ تجاه المرسِلِ بقوله: **(أنت مهندسٌ ممتازٌ، ولديك سمعةٌ جيدةٌ في مجالِ عملِكَ، ومشهودٌ لك بالذكاءِ).**
الذي يبدو لي أنَّ المؤلفَ غرس نفسَه في النصِّ بوصفِهِ مخاطبًا وجعل نفسَه متهمًا داخل عمليةِ التحقيقِ الجنائيِّ، ويظهرُ في حالةِ عدمِ الاستقرارِ النفسيِّ، والتشويشِ الذهنيِّ.
إنَّ سمةَ المرسِلِ وسلطتَه هي السمةُ الأقوى في هذا السياقِ، ممَّا يتيحُ له أن يستعمل خطابًا تقتضيه سلطتُه، بوصفِهِ مسؤولَ التحقيقاتِ الجنائيةِ، إلَّا أنَّه تلفظ بخطابِهِ بهذه الألفاظِ متنازلًا عن مرتبتِهِ؛ ليكشفَ عن تضامنِهِ وعن رغبتِهِ في الحصولِ على معلومةٍ من المرسلِ إليه.
وبالعودةِ إلى الضمائرِ الإشاريةِ نجدُ استعمالَ الضميرِ (أنت) بصورتِهِ المنفصلةِ التي تشيرُ إلى حضورِ المخاطبِ حضورًا ماديًّا وعينيًّا، مثلما نجدُهُ بصيغٍ أخرى مثل كاف الخطابِ في قولِهِ

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

(لديك، عملك، لك، لكنك) وبالضمائرِ المستترةِ: (تريد، تُساعدنا، ترى)، فهذه الضمائرُ تشيرُ إلى شخصيةٍ مُزَعزَعَةٍ نفسيًّا بحكمِ وجودِهِ في هذا المقامِ؛ لذا يسعى المتكلمُ من خلالِها إلى توجيهِها إليه بوصفِها رسالةً لتخفيفِ التوترِ عند المخاطبِ.فالضميرُ (أنت) هنا يشيرُ إلى توجيهِ المخاطبِ الحاضرِ داخل عمليةِ التواصلِ دون غيرِهِ، لأنَّ السياقَ ضيِّقٌ، وتتدخلُ فيه سماتُ الفردِ الشخصيةِ، والمعرفةُ المشتركةُ بين طرفي الخطابِ، فاستعمالُ المرسِلِ لضميرِ الخطابِ يكشفُ عن مقاصدَ يسعى لإنجازِها، إذ «يمكنُ أن نتحدثَ لنجعلَ شخصًا آخرَ يتصرفُ كما في حالةِ الأمرِ والنصيحةِ أو الرجاءِ أو الرفضِ أو المنعِ...إلخ» (الشهري، 2004، صفحة 324)، غير أنَّ نظامَ اللغةِ غيرُ كافٍ لأداءِ هذه الوظائفِ ومن ثمَّ يدخلُ فيه ما يعينُ على إنجازِها، منها سلطةُ المرسِلِ، وجهةُ المنفعةِ الإنجازيةِ العائدةِ على المرسِلِ دون المرسَلِ إليهِ.

ومن ثمَّ نخلصُ إلى أنَّ استعمالَ الضميرَ (أنت) يكشفُ عن استراتيجيةٍ توجيهيةٍ مُلزمةٍ للمرسَلِ إليه عبر سلطةِ المرسِلِ؛ لأنَّ ما يجعلُ من الخطابِ إنجازًا توجيهيًّا هو ارتباطُه بـ(أنا) المرسِلِ المشتغلةِ بالخطابِ، وإن لم تظهر في بنيةِ الخطابِ إلَّا قليلًا، لكنَّها موجِّهةٌ للخطابِ الذي يعبرُ عن قصدِ المرسلِ، والمحققة لهدفِهِ (الشهري، 2004، صفحة 324).

إنَّ ما سبق يبينُ أنَّ الضمائرَ (أنا، أنت، والضمائر المتصلة، والمستترة) تحدَّدت من خلالِ سياقِها الوجوديِّ بوصفِها رموزًا إشاريةً مهمَّةً في مجالِ التداوليةِ (بولان، 2018، صفحة 119).

فالمتلقي لا يستطيعُ معرفةَ ذلك إلَّا من خلالِ ظروفِ إنتاجِ النصِّ وحيثياتِهِ، فلا يمكنُ أن نتصورَ تواصلًا ناجحًا دون الإحالةِ إلى المرجعيةِ التي تشيرُ إليها الإشارياتُ الشخصيةُ التي تمثل (الأنا - وأنت) النصِّيين وأصحابَهما.وهناك جانبٌ آخرُ للخطابِ قد لا يكونُ مشاركًا بشكلٍ مباشرٍ إلَّا أنَّ له أثرًا في مجرياتِ الخطابِ، وهو ضميرُ الغائبِ سواء أكان ظاهرًا أم مضمرًا، أم متصلًا فالمؤلفُ يعمدُ كثيرًا إلى استعمالِهِ ليعبرَ من خلالِهِ عن الحياديةِ، فيخفي نفسَه خلفَ السارد العليمِ داخل النصِّ، ومن ذلك قوله: «**أحسَّ برغبةٍ في أن يعيدَ كتابةَ النصِّ الروائيَّ الذي انتهى منه ليلةَ أمسِ**» (شاوي، متاهة آدم، 2012، صفحة 12).فالمتكلمُ في هذا النصِّ متخفٍ وراءَ الضميرِ المشيرِ إلى الغائبِ (أحسّ، يعيدُ، انتهى منه) فالضميرُ (هو) المستترُ بحاجةٍ إلى تعيينٍ مرجعيٍّ لمعرفةِ ما يحيلُ إليه، فهو من خلالِهِ يعكسُ حالةً شعوريةً من دونِ أن يكونَ هو المتحدثَ، وإنَّما يتكئُ على تقنيةِ السردِ الخارجيِّ ليخلقَ حالةً من الموضوعيةِ والحياديةِ.فالروائيُّ يتكئُ على ضمائرِ الغيبةِ للتعبيرِ عن حالاتٍ نفسيةٍ تتعلقُ به أو بإحدى شخصياتِهِ الروائيةِ ويعمدُ إلى اختراقِ مساحاتٍ تتعلقُ بالشخصيةِ المتحدثِ عنها داخل الروايةِ من دونِ أن يكون طرفًا مشاركًا في الحديثِ ليوصلَ معلوماتٍ دقيقةً عن البطلِ أو الشخصيةِ فيخلق نوعًا من السيناريو أشبه بالتصويرِ المفتوحِ إلى القارئِ، مثلما هو الحالُ في قوله: «**انبثقت في أعماقِها رغبةٌ عارمةٌ في أن ترى آدم اللبناني، حثت خطاها إلى البيتِ، وصعدت السلمَ بسرعةٍ وبضجةٍ كبيرةٍ، كي تعلمَه بمجيئِها، لأنَّها تعرفُ أنَّه يترصدُ خروجَها ودخولَها**» (شاوي، متاهة آدم، 2012، صفحة 271).

نلحظُ أن المتكلمَ هنا غيرُ ظاهرٍ ولم يكشف عن هويتِهِ داخل النصِّ، ويتحدثُ عن شخصيةٍ من شخصياتِ الروايةِ وهي (حواء المؤمن) مستعينًا بضمائرِ الغيبةِ (أعماقها، ترى، حثت، خطاها، صعدت، تعلمه، بمجيئها، لأنَّها، تعرف، خروجها، دخولها).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

فهي ضمائرُ يصورُ من خلالِها اضطرابَ الشخصيةِ المتحدثِ عنها وعدمِ ركوزِها، فالروائيُّ يستعينُ بها لغرضِ التوصيفِ من جهةٍ، وإظهارِ تباعدِهِ من جهةٍ أخرى، وغرضُه من ذلك هو تكوينُ مسافةٍ تداوليةٍ بين السارِدِ للحدثِ وبين الشخصيةِ المتحدثِ عنها، ومن ثمَّ يتحققُ التواصلُ بين المتكلمِ والمتلقي عبر إشعارِهِ بوجودِ هذه المسافةِ.

وخلاصةُ القولِ ما يلي:

- إنَّ المتكلمَ يكثرُ من استعمالِ الضمائرِ الدالةِ على المتكلمِ المفردِ في المواضعِ التي يعبرُ فيها عن الذاتيةِ ويأتي به على لسانِ شخصياتِهِ، لأنَّ الضميرَ (أنا) يمنحُهُ القوةَ على امتلاكِ ناصيةِ الحديثِ، فيعبر من خلالِها عن ذاتِهِ، أو حالتِهِ النفسيةِ الداخليةِ، أو الاعترافِ بقضيةٍ معينةٍ.
- وازن برهان شاوي في استعمالِ ضميرِ المتكلمِ بأنواعِهِ المختلفةِ، المنفصلةِ والمتصلةِ والمستترةِ فقرنها بالأفعالِ والأسماءِ منوعًا في محلِها الإعرابيِّ بين الفاعليةِ والمفعوليةِ، وبين الجرِّ بالحرفِ والجرِّ بالإضافةِ.
- استعان الكاتبُ بالضميرِ (نحن)؛ موظفًا قيمتَه التداوليةَ داخل الخطابِ ليعبرَ من خلالِهِ على المشاركةِ في الخطابِ وحضورِهِ داخل العمليةِ التواصليةِ، منوعًا في هذا الاستعمالِ بين المنفصلِ (نحن) والمتصلِ (نا)، فضلًا عن استعمالِ الفعلِ المضارعِ المبدوءِ بـ(النون).
- وظف المتكلمُ استراتيجيةَ التضامنِ من خلالِ عنصرِ الإشارةِ (نحن وما يدلُّ عليها)، فيكشفُ عن تضامنِهِ مع المرسَلِ إليهِ فيما يطرحُ، ويكثرُ ذلك في الحواراتِ الاعتياديةِ واليوميةِ، في حين يوظفُ الضميرَ نفسَه ليشاركَ في العمليةِ التواصليةِ عبر تضمينِ الخطابِ رسالةً يريدُ إيصالَها إلى المتلقي الحاضرِ حضورًا عينيًّا أو ذهنيًّا، ويكثرُ ذلك في الخطابِ الذي يحملُ في طياتِهِ رؤيةً دينيةً.
- نوَّع المؤلفُ في استعمالِ ضميرِ المخاطبِ (أنت) بين الاتصالِ والانفصالِ والإضمارِ، ولا يقفُ استعمالُ هذا الضميرِ في السياقِ عندَ الإحالةِ إلى المرجعِ داخل الخطابِ، وإنَّما يهدِفُ من خلالِهِ إلى حضورِ المخاطَبِ داخل النصِّ حضورًا عينيًّا ليجعلَ منه عنصرًا مشاركًا في الحدثِ التواصليِّ، مثلما يشيرُ من خلالِهِ إلى تحديدِ طبيعةِ العلاقةِ بين طرفي التواصلِ كأن تكون علاقةً حميميةً أو علاقةً تسلطيةً من الناحيةِ الاجتماعيةِ.
- استعان المؤلفُ بضمائرِ المخاطبةِ ولا سيما الدالة على الجمعِ في المواضعِ التي تدلُّ فيها على المغايرةِ في وجهاتِ النظرِ بين المتكلمِ والمخاطبِ.
- إنَّ طبيعةَ العملِ الروائيِّ تقتضي تفشي عنصرِ الحوارِ الذي يتطلبُ استعمالَ الضمائرِ المباشرةِ (أنا - أنت)، غير أنَّ المتكلمَ لم يكتفِ بهذهِ الوظيفةِ، واستعان بها أيضًا في الخطاباتِ النفسيةِ، فيجعل المخاطبَ عنصرًا مضمرًا غيرَ ظاهرٍ في بنيةِ الخطابِ.
- يستعملُ المؤلفُ أسلوبَ النداءِ بوصفِهِ إشارةً شخصيةً موظفًا إيَّاها في سياقٍ يكونُ فيه المتكلمُ أعلى مرتبةً من المخاطبِ، وأشار من خلالِها إلى تنازُلِ المتكلمِ عن سلطتِهِ عبرَ إضافةِ النداءِ إلى ألقابِ المرسلِ إليه المحببةِ التي تظهرُ مكانتَه الاجتماعيةَ، وليحققَ من خلالِها مقصديةَ جلبِ المنفعةِ إلى المرسِلِ.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

- وظف المتكلمُ الاستراتيجيةَ التوجيهيةَ من خلالِ استعمالِ الضميرِ (أنت)، عبر تضافرِ سلطةِ المتكلمِ مع نظامِ اللغةِ ليؤدِّي الغرضَ المتوخى كالأمرِ أو النصيحةِ أو المنعِ.
- يستعينُ المتكلمُ بضمائرِ الغيبةِ؛ ليعبرَ من خلالِها عن الحالةِ النفسيةِ والشعوريةِ التي تخالجُ الشخصيةَ المتحدثَ عنها، مثلما يستعملُها في المواقفِ التي تتطلبُ منه التوصيفَ والتباعدَ وإظهارَ الحياديةِ تجاه شيءٍ معينٍ فيخلق من خلالِها مسافةً بين المتكلمِ والشخصيةِ داخل الحدثِ الكلاميِّ.وعليه يبقى استعمالُ العناصرِ الإشاريةِ مرهونًا بقصديةِ المرسلِ والهدفِ من الخطابِ، وصيغةُ الخطابِ واحدةٌ في التعبيرِ اللسانيِّ الذي يوظفُه المرسلُ بوصفِهِ علامةً على توجيهِ الخطابِ إلى المرسَلِ إليه، لكنَّه يراعي الجوانبَ النفسيةَ والاجتماعيةَ لحفظِ وشائجِ التواصلِ.

وقد تعدَّدت أصواتُ ضمائرِ الحضورِ (المتكلم والمخاطب) بوصفِهما يحدِّدان فردًا مفردًا يمكنُ تعيينُهُ مباشرةً من خلالِ أثرِهِ في التواصلِ، ومن ثَمَّ يحدث تعالقٌ بين الضمائرِ الذاتيةِ وهي الضمائرُ الراسخةُ في الشخصيةِ (روبول، 2010، صفحة 395).

فالضميرُ (أنا) يحيلُ وجوبًا لمن ينطقُ به، فيفرض حضورًا آخرَ يوجِّه إليه خطابَه ويشارُ إليه بـ(أنت)، فالتعالقُ يجعلُ من (الأنا) مقابلًا لـ(أنت) على أنَّه التعبيرُ الوحيدُ الممكنُ عن الذاتيةِ.

المراجع

أ. حمادي مصطفى. (2016). تداولية الإشاريات في الخطاب القراني – مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد. *مجلة الأثر*، صفحة 64.

أ. علي موحديان عطار. (2006). نظرية المهدوية في الديانات - مقاربة علمية. *مجلة المنهاج*.

ابن القيم الجوزية. (1975). *إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان* (المجلد 2). (تحقيق: محمد حامد الفقي، المحرر) بيروت ، لبنان: دار المعرفة.

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي. (1998). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (المجلد 1). (رجب عثمان محمد، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

أحمد حجازي السقا – عبد الله المنشاوي. (2002). *هرمجدون حقيقة أم خيال* (المجلد 1). القاهرة: مكتبة جزيرة الورد.

ألفي بولان. (2018). *المقاربة التداولية للأدب* (المجلد 1). (محمد تنفو وليلى احمياني، مراجعة وتقديم سعيد جبار، المترجمون) القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع.

برهان شاوي. (2012). *متاهة آدم* (المجلد 1). بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم – ناشرون.

برهان شاوي. (2014). *متاهة إبليس* (المجلد 1). بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم – ناشرون.

برهان شاوي. (2016). *متاهة العميان*. بيروت: منشورات ضفاف – منشورات الاختلاف.

برهان شاوي. (2019). *متاهة الأنبياء* (المجلد 1). بيروت، لبنان - الجزائر: منشورات ضفاف - منشورات الاختلاف.

جاك موشلر وآن روبول. (2010). *القاموس الموسوعي للتداولية*. (مجموعة من الأساتذة الباحثين، بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، المترجمون) تونس: دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة، سلسلة اللسان.

جيرار جينيت. (1997). *خطاب الحكاية بحث في المنهج* (المجلد 2). (محمد معتصم و عبد الجليل الأزدي وعمر حلي، المترجمون) القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
د. أحمد شلبي. (1988). *اليهودية ومقارنة الأديان* (المجلد 8). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
د. جواد ختام. (2016). *التداولية أصولها واتجاهاتها* (المجلد 1). عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة للطباعة والنشر.
د. حمادة صبري صالح حجر. (2019). *التداولية في النص الشعري الحديث شعر هاشم الرفاعي أنموذجا* (المجلد 1). دار النابغة للنشر والتوزيع.
روبرت دي بوجراند. (1998). *النص والخطاب والإجراء* (المجلد 1). (د. تمام حسان، المترجمون) القاهرة: عالم الكتب.
صابر الحباشة. (2007.). *تلوين الخطاب: فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والحجاج* (المجلد 1). الدار المتوسطية للنشر.
ظفر الإسلام خان. (1972). *التلمود تاريخه وتعاليمه* (المجلد 2). بيروت، لبنان: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
عباس عبد جاسم. (2005). *ما وراء السرد – ما وراء الرواية* (المجلد 1). بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.
عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). *استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية* (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
عبد الوهاب محمد المسيري. (1999). *موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية نموذج تفسيري جديد* (المجلد 1). القاهرة: دار الشروق.
عبده العزيزي إبراهيم العزيزي. (2017). *معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي* (المجلد 1). مصر/ الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.
محمود أحمد نحلة. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. دار المعرفة الجامعية.
نهى سعد مناتي. (2024). *فرانكشتاين في بغداد – مقاربة تداولية*. عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.138) 2026,pp.178-193

Personal Deictic Expressions in the Labyrinths of Burhan Shawi: A Pragmatic Study

Prof. Dr. Maytham Mahdi Saleh/
Lecturer: Hussein Thair Abdulhamid
University of kufa Al-Mustansiriya University
college of basic education college of basic education
Maythamm.salih@uokufa.edu.iq
hussein.thaer@uomustansiriyah.edu.iq
07801374285 07702855388

Abstract
This study examines personal deixis in the labyrinth novels of Burhan Shawi from a pragmatic perspective, considering them linguistic elements whose meanings cannot be fully understood outside the communicative context. The study aims to reveal how the novelist employed pronouns and personal referential expressions to construct relationships among characters, embody psychological and intellectual transformations, and engage the reader in interpreting the narrative discourse.
The study adopts the pragmatic approach, drawing on the concepts of deixis, reference, and context, with a focus on personal deictic expressions represented by first-, second-, and third-person pronouns. It also investigates the communicative functions these expressions perform within the narrative text, the subjective and psychological dimensions they reveal about the characters, as well as their role in creating interaction among characters, expanding the narrative perspective, and establishing distance between the narrator and the events.
Keywords: (Pragmatics, Deixis, Reference, Burhan Shawi's Labyrinths).